في التكريم: كرّمني لأكرّمك!

يكرّم اناس عندنا في عرضهم كالسبايا في اسواق العبيد بروما، في حين ان الشريف العاقل المتواضع النفس وحدَه يستاهل التكريم.

طالب التكريم لا يكرّم، ومَن يسعى لاهثاً وراءَه ليظهر في عيون الناس ليس اهلاً به.

الحقيقة قيمة تزعج ولكنها تحرّر. قد تهمّش صاحبَها ولكنها تكسِبه مناعةً تجعله خليقاً بكل تكريم.

لا تكرّم إنساناً فرداً لنستعبده او ليستعبدنا. لا نكرّم احداً بسبب ثرائه او مركزه السياسي او درجة نفوذه. العلم إنْ نحن تبجّحنا به لا يكرّمنا والمكانة إنْ نحن عكّزنا عليها لا تكرّمنا.

فلا نتمسّكنَ بانفسنا، فالضمير الحي والاستشراف والابداعية والاستقلالية واحترام الذات، تضعنا كلها على الخط التكريم الممكن، بعيداً عن العقد النقسية وحبّ الانتفاخ الذي يُخفي دونيةً ما.

ادّعاء المعرفة دليل عدم استحقاق اي تكريم فالجاهل يُؤكّد والعالم يشكك والعاقل يتروّى. ولا يمكن المرء أن يحصل على المعرفة إلا بعد أن يتعلّم كيف يفكّر!

اتيح لي أن اعرف رجلاً (هو المعلّم كابي صفير) تتلمذ عليه كبار مدينة جبيل في ميدان اللغة الفرنسية وهو لم يخرج من مدينته إلا مرّات معدودة ضمن إطار الوطن! احببته واحترمته، أولاً لوداعته وتواضعه وسموّ خلاله، وقدّرتُ فيه الرجولة الحقة والشمم اللبناني الأصيل. أرى فيه الأخ الشفيق الذي لم تلده والدتي. أشعة فضله لن يطفئها الزمن وذكراها الطيبة ستعطّر دوماً مجالس مدينة الحرف وتثير اعجابها. ولئن لم يحظَ ذاك الأستاذ المبدع بأي تكريم أو تقريظ، فان بصماته سترافق الأجيال مثبتة ان ذكرى العظماء الأبرار تبقى حيّة وخالدة على صفحات التاريخ.

د. جهاد نعمان

أستاذ في جامعة القديس يوسف